أما الأمر الآخر فإن التعريفات التى وردت لاتمثل ـ ولا تستطيع أن تمثل ـــ قولا فصلا، أو كما يقول المناطقة ليست جامعة مانعة، لأن الفوارق بين المفاهيم دقيقة للغاية (أو لاتكاد ترى) فى الواقع الحى من جانب، ولأن كلا منها له طبيعة التحول فى ظروف زمنية، وفى بيئات اجتماعية معينة، بل وبالنسبة للأفراد كل على حدة من جانب آخر.

وإذا كان هذا هو حال المثقفين أو الدارسين مع المصطلحات والمفاهيم فما بالنا بالفرد العادى وليس لديه من أدوات ووسائل البحث ما يحدد له الدروب التى سيسلكها للتأكد أو للفهم والاقتناع.

فلا مبالغة إذا جاء من يقول: "إن التفكير النقدى لم يكن فى يوم من الأيام بمثل هذه الأهمية التى يحظى بها فى عصرنا الحاضر".(٤٣)